IUGJEPS
Vol 28, No 1, 2020, pp 127 -143

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2018-10-31)، تاريخ قبول النشر (2018-12-15)

التكرار، والاقتصاد في الألفاظ ووفرة المعاني نماذج من التّيسير اللّغويّ في الخطاب القرآنيّ الكريم

اسم الباحث الأول: د. محمد حميدي الشعرات [1] *

اسم الباحث الثاني : د. محمد عبدالله أبوالرب [2]

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) وزارة التربية والتعليم-الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) جامعة البلقاء التطبيقية-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: mohammadaburub@yahoo.com

الملخص:

تُعنى هذه الدراسة بالكشف عن مظهرين من مظاهر التّيسير اللّغويّ في الخطاب القرآنيّ الكريم على مستوى الألفاظ، وهما: التكرار، والاقتصاد في الألفاظ ووفرة المعاني؛ إذ يعدان من عدة مظاهر أخرى، منها مثلاً نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، ونزوله بلغة قريش.

ومِن أجْلى نتائجها أنها أكّدت أهمية التكرار في لغة الخطاب القرآني الكريم؛ وقد أجمع علماء اللغة والشريعة على أثر هذا اللون من ألوان الجمال الأدبي في محاسن الفصاحة القرآنية. وتوصلتْ أيضاً إلى أن ممّا اختصّ به الخطاب القرآنيّ الكريم مخاطبة النّاس بجوامع الكلم؛ وهذا ما يسهّل على السّامع فهم المعنى العامّ للخطاب الكريم. وقد سمّى علماء اللّغة هذا النّوع من الكلام بـــ (الأشباه والنّظائر) أو (الوجوه والنّظائر).

ومنهجنا في هذه الدراسة منهج وصفي إحصائي يقوم على استخراج الشّواهد الدّالة على ذينك المظهرين، وتحليل مضمونها؛ للوقوف على جوانب سهولة لغة القرآن الكريم فيها.

كلمات مفتاحية: التيسير اللغوي، والخطاب القرآني، والتكرار، والاقتصاد في الألفاظ ووفرة المعاني.

Frequency and Economy of Words
Models of Linguistic Facilitation in Quranic Discourse

Abstract:

This study aims at highlighting two of linguistic facilitation methods used in the holy Quranic discourse, namely: Frequency and the use of words that relay abundance meanings. The Holy Quran has been revealed to be recited in seven different letters and in the language of Quraysh.

The most prominent finding is reinforcing the importance of repetition in the Quranic discourse. Both language and Sharia scholars unanimously agree on the effect of this type of literary beauty in highlighting the eloquence of Quran. An additional important finding is that Quranic discourse utilizes short rich expressions in order to facilitate the understanding of the general meaning to listeners. Language scholars call this type of discourse (Al ashbaah and Annadaaer) or (Al wojooh and Annadaaer).

The researcher adopts a descriptive approach based on finding examples from Quran on the aforementioned methods, analyze them.

Keywords: linguistic facilitation, Quranic discourse, Frequency, and economy of words.

مقدمة:

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات اللغويّة، وتُعدّ جزءاً من دراسة أخرى[1] كشفتْ أنّ معنى التيسير المراد في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ هو التيسير اللّغويّ الذي يتضح معناه بما بيّنه ابن كثير (ت774ه) في تفسيره للآية السابقة التي تكرّرت في هذه السّورة أربع مرّات بقوله:" يسّرنا لفظه، وسهّلنا معناه"[2].

وتيسير اللّغة في نظرنا هو سهولة ألفاظ الكتاب الكريم وقربها من السّامع مهما اختلفت حاله سواء أكان عالما أم أمّيّا، وسهولة فهم آياته الكريمة الّتي جاءت مأنوسة غير وحشيّة في معان قريبة من حياته الّتي يعيشها.

وعليه تقفْ هذه الدراسة على مظهرين من مظاهر التّيسير اللّغويّ في الخطاب القرآنيّ الكريم على مستوى الألفاظ، وهما: التكرار، والاقتصاد في الألفاظ ووفرة المعاني.

الدراسات السابقة:

لم يُخصّص موضوع التّيسير اللّغويّ في القرآن الكريم بدراسة مستقلّة قديما ولا حديثا، وإنّما كانت بعض التّعريجات من علماء اللّغة والشّريعة ودارسيهما على بعض مظاهره.

فمن الكتب القديمة كتاب ابن جنّي (ت 392 ه): الخصائص، إذ أفرد فيه أبوابا خاصّة بلغات العرب وحجّيّتها، وذكر القراءات القرآنيّة وتعدّدها. ودلّل مرّات عدّة على فصاحة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغته، وبيان مواطن ذلك في القرآن الكريم.

ولعلّ من أقرب الدّراسات الحديثة صلةً بموضوع التّيسير اللّغويّ في القرآن الكريم دراسة سلطاني: (الكشف اللّغويّ عن التّعدّد اللّهجيّ في لغة القرآن) التي تناول فيها مجيء القرآن الكريم على سبعة أحرف تسهيلا وتيسيرا على الأمّة في قراءة القرآن الكريم، ودرس الاحتجاج برسم المصحف العثمانيّ، وتأصيل الألفاظ القرآنيّة إلى لهجاتها العربيّة من منظور دلاليّ. وأخيرا وضع جدولا يحصي فيه الألفاظ المعرّبة والدّخيلة في القرآن الكريم.

ودراسة الأكوع: (أثر الإسلام في التّوحيد اللّغويّ) التي بيّن فيها أثر الإسلام في توحيد اللّغة، وترك اللّغات العديدة ذات العيوب الصّوتيّة، وإهمالها. وقد التقت دراستنا مع دراسته في بحثه في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، إذ بيّن الباحث أنّ الحكمة من تعدّد القراءات هي التّيسير والتّخفيف على الأمّة في قراءة القرآن الكريم.

والحقّ أنّ أمثال هذه الدّراسات لم تجعل لتيسير اللّغة بابا خاصّا، وإنّما جاء التّيسير اللّغويّ عرَضا في ثناياها.

المظهر الأول: التّكرار

مدخل:

تناول علماء اللّغة والشّريعة مسألة التّكرار في القرآن الكريم بالدّرس، وأكثروا فيها من القول، واختلفت تعريفاتهم للتّكرار وأشكاله بعض الاختلاف، إلّا أنّهم أجمعوا على أثر هذا اللّون من ألوان الجمال الأدبيّ في محاسن الفصاحة القرآنيّة. ونجد في المقابل من خفّ فهمهم لفصاحة اللّغة، وأساليبها الجماليّة يطعنون في وجود هذا اللّون في القرآن الكريم، وادّعوا أنّ ذلك من الحشو الّذي لا فائدة فيه؛ تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا.

فالتّكرار لغة مصدر الفعل كرّ، ومعناه " أعاده مرّة بعد أخرى، والكرّة: المرّة، والجمع الكرّات. ويقال: كرّرت عليه الحديث وكركرته إذا ردّدته عليه" [3].

والتّكرار اصطلاحا " دلالة للّفظ على المعنى مردّدا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإنّ المعنى مردّد، واللّفظ واحد" [4].

---

(1) الشعرات، التيسير اللغوي في الخطاب القرآنيّ الكريم.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج391/4).

(3) ابن منظور، لسان العرب (مادّة: كرر).

(4) ابن الأثير، المثل السّائر (ج345/2).

وقد أكّد معظم العلماء فوائد التّكرار في القرآن الكريم؛ فذكر السّيوطيّ (ت911هـ) أنّ من فوائده التّقرير، وزيادة التّنبيه على ما ينفي التّهمة ليكمل تلقّي الكلام بالقبول، ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأوّل أعيد ثانيها تطرية له، وتجديدا لعهده، ومنها التّعظيم والتّهويل[1].

ويرى ابن تيمية (ت728هـ) أنه ليس في القرآن تكرار محض، بل لا بدّ من فوائد في كلّ خطاب[2]. وقال في التّعليق على تكرار قصّة موسى عليه السّلام مع قومه:" وقد ذكر الله هذه القصّة في عدّة مواضع من القرآن، يبيّن في كلّ موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعا غير النّوع الآخر، كما يسمّى الله، ورسوله، وكتابه بأسماء متعدّدة، كلّ اسم يدلّ على معنى لم يدلّ عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات، مثل أسماء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذ قيل: محمّد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفّي، ونبيّ الرّحمة، ونبيّ التّوبة، ونبيّ الملحمة، في كلّ اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر، وإن كانت الذّات واحدة فالصّفات متنوّعة. وكذلك القرآن إذ قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح. فكلّ اسم يدلّ على معنى ليس هو المعنى الآخر. إلى أن يقول: وكذلك في الجمل التّامّة، يعبّر عن القصّة بجمل تدلّ على معانٍ فيها، ثمّ يعبّر عنها بجمل أخرى تدلّ على معان أخر، وإن كانت القصّة المذكورة ذاتها واحدة، فصفاتها متعدّدة، ففي كلّ جملة من الجمل معنى ليس في الجمل الأخر" [3].

التكرار:

لم يولِ العلماء أهميّة التكرار في تيسير لغة الخطاب في القرآن الكريم كبير اهتمام، على الرغم مما له من أثر واضح في التّيسير اللّغويّ الّذي صرّح به ربّ العزّة تصريحاً لا يحتمل تأويلاً. وبما أنّ الله سبحانه وتعالى قد أكّد تكرار الكلام في كتابه العزيز فلحكمة مقصودة؛ إذ يصف الله تعالى كتابه بالحديث المتشابه الّذي يشبه بعضه بعضا، في نظمه، ولغته، وبلاغته، ويسره. كما يصفه ربّنا جلّ شأنه بالمثاني الّتي تدلّ فيه الأولى على معنى الثّانية وتؤكّدها. فنحن عندما نقرأ ما حلّ بقوم نوح عليه السّلام من العذاب بتكذيبهم رسولهم، نعلم ما سيحلّ بقوم عاد إذا كذّبوا رسولهم، ولكن بلون جديد من ألوان العذاب.

والتّكرار في القول يجعل السّامع أكثر فهماً لما تكرّر، فقد كان صلّى الله عليه وسلّم " إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتّى تُفهم عنه" [4].

ومن المعلوم أنّ ما تكرّر تقرّر؛ لأنّ العقل يألف هذا الجديد لكثرة تردّده، ولا يجد أيّ مشقّة في إلفه، وفهمه، وتيسّر مدخله الّذي لم يعد أجنبيّا، ولا جديدا عليه، فإذا ما سمعه مرّة بعد مرّة لاقاه بالقبول، ووجد له في النّفس مكانه الّذي استوطنه، ووقر فيه.

والشّيء إذا عاوده اللّسان خفّ. وقد كنّا ونحن في مراحل التّعليم الأولى إذا أردنا حفظ شيء من المقرّر نكرّر ذلك مرّات ومرّات حتى نألف هذا المكرّر، ويقرّ في النّفوس قراراً يصعب نسيانه، لما للتّكرار من قوّة في إلف المكرّر من جهة، ولما له من أثر في خفّته على اللّسان بعد أن كان ثقيلا جافياً من جهة أخرى.

أمّا التّكرار في القرآن الكريم فله شأن آخر مع المتعلّمين، وأوّل ما نذكر تكرار كلمة النّاس في سورة النّاس، إذ كان من أخفّ الحفظ على الطّالبين تكرار هذه الكلمة خمس مرّات من بين خمس عشرة كلمة، والوقع العجيب لفواصل الآيات في إضافة هذه الكلمة إلى الرّبّ، والملك، والإله. يقول الله تعالى في سورة الناس: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾.

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج5/1648- 1649).
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج14/408).
(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج19/167-168).
(4) البخاريّ، صحيح البخاريّ (ج1/35).

أمّا أشكال التّكرار في القرآن الكريم، فقد جاءت على الصّور الآتية:

أوّلا : التّكرار في الألفاظ، وقد جاء في كتاب الله تعالى على شكلين، هما:

أ . تكرار آية بكلّيّتها في موضعين أو أكثر، ونجد هذا الشّكل يقلّ في كتاب الله تعالى، إذ بلغ المكرّر من ذلك (93) آية:

الجدول (1)

تكرار آية بكلّيّتها في موضعين أو أكثر

الرّقم	التّكرار	الآية	السّورة / الآية
1	31	﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾	الرّحمن (32,30,28,25,23,21,18,16,13 55,53,51,49,47,45,42,40,38,36,34 (77,75,73,71,69,67,65,63,61,59,57
2	11	﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾	المرسلات (49,47,45,40,37,34,28,24,19,15) المطفّفين (10)
3	8	﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾	الشّعراء (179,163,150,144,131,126,110,108)
4	7	حم ﴿١﴾	الأحقاف (1) الجاثية (1) الدّخان (1) الزّخرف (1) الشّورى (1) غافر(1) فصّلت (1)
5	6	الم ﴿١﴾	البقرة (1) آل عمران (1) العنكبوت (1) الرّوم (1) لقمان (1) السّجدة (1)
6	6	﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾	الشّعراء (190,174,121,103,67,8)
7	6	﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾	يونس (48) الأنبياء (38) النّمل (71) سبأ (29) يس (48) الملك (25)
8	5	﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾	الشّعراء (180,164,145,127,109)
9	5	﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾	الشّعراء (178,162,143,125,107)
10	4	﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾	القمر (40,32,22,17)
11	4	﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾	الصّافّات (131,121,80) المرسلات (44)
12	4	﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّـهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾	الصّافّات (160,128,74,40)
13	3	﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾	الصّافّات (129,108,78)
14	3	﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾	القمر (30,21,16)
15	3	﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾	الواقعة (96,74) الحاقّة (52)
16	3	تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّـهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾	الزّمر (1) الجاثية (2) الأحقاف (2)
17	3	﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾	الصّافّات (132,111,81)
18	2	﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ	البقرة (122,47)

	عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾		
19	2	﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾	التّوبة (73) التّحريم (9)
20	2	﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾	القصص (74,62)
21	2	﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾	الأعراف (108) الشّعراء (33)
22	2	﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾	الأنعام (4) يس (46)
23	2	﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّـهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾	إبراهيم (20) فاطر (17)
24	2	﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾	النّمل (81) الرّوم (53)
25	2	﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾	هود (96) غافر (23)
26	2	﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾	هود (110) فصّلت (45)
27	2	﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾	الحاقّة (34) الماعون (3)
28	2	﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾	الكافرون (5,3)
29	2	﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾	الزّخرف (2) الدّخان (2)
30	2	﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾	المؤمنون (5) المعارج (29)
31	2	﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾	المؤمنون (8) المعارج (32)
32	2	﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾	المائدة (86,10)
33	2	﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾	الأعراف (183) القلم (45)
34	2	﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾	الشّعراء (173) النّمل (58)
35	2	﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾	الصّافّات (27) الطّور (25)
36	2	﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾	الانشقاق (5,2)
37	2	﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾	التّوبة (33) الصّفّ (9)
38	2	﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾	النّازعات (33) عبس (32)
39	2	﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾	الصّافّات (154) القلم (36)
40	2	﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾	الحجر (5) المؤمنون (43)
41	2	﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	النّحل (55) الرّوم (34)

	﴿٥٥﴾		
42	﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾	2	الطّور (19) المرسلات (43)
43	﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾	2	المطفّفين (20,9)
44	﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾	2	الأنعام (15) الزّمر (13)
45	﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾	2	الشّعراء (185,153)
46	﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾	2	الأعراف (121) الشّعراء (47)
47	﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾	2	الحجر (29 72)
48	﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾	2	الحجر(34) ص (77)
49	﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾	2	الحجر (36) ص (79)
50	﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾	2	الحجر (37) ص (80)
51	﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾	2	الحجر (57) الذّاريات (31)
52	﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾	2	الحجر (58) الذّاريات (32)
53	﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾	2	المؤمنون (39,26)
54	﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾	2	الحاقّة (22) الغاشية (10)
55	﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾	2	الشّعراء (147) الدّخان (52)
56	﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾	2	الصّافّات (43) الواقعة (12)
57	﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾	2	الحاقّة (21) القارعة (7)
58	﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾	2	المدّثّر(55) عبس (12)
59	﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾	2	المؤمنون (7) المعارج (31)
60	﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾	2	الزّخرف (83) المعارج (42)
61	﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾	2	الأعراف (107) الشّعراء (32)
62	﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾	2	الأعراف (91,78)
63	﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾	2	المطفّفين (35,23)
64	﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾	2	الواقعة (80) الحاقّة (43)
65	﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾	2	البقرة (141,134)
66	طسم ﴿١﴾	2	الشّعراء (1) القصص (1)
67	﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾	2	الشّعراء (2) القصص (2)
68	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾	2	الحشر (1) الصّفّ (1)

69	2	﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾	الأعراف (122) الشّعراء (48)
70	2	﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّـهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾	آل عمران (182) الأنفال (51)
71	2	﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾	البقرة (162) آل عمران (88)
72	2	﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾	الشّعراء (66) الصّافّات (82)
73	2	﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾	الشّعراء (172) الصّافّات (136)
74	2	﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾	الكهف (92,89)
75	2	﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾	الواقعة (39,13)
76	2	﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾	الواقعة (67) القلم (27)
77	2	﴿٤٧﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾	الإسراء (48) الفرقان (9)
78	2	﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾	النّمل (3) لقمان (4)
79	2	﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾	النّحل (42) العنكبوت (59)
80	2	﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾	طه (24) النّازعات (17)
81	2	﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾	الحاقّة (40) التّكوير (19)
82	2	﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾	ص (87) التّكوير (27)
83	2	﴿١٨﴾ إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾	المزّمّل (19) الإنسان (29)
84	2	﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾	الحجر (45) الذّاريات (15)
85	2	﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾	الانفطار (13) المطفّفين (22)
86	2	﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾	الحجر (38) ص (81)
87	2	﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾	المؤمنون (6) المعارج (30)
88	2	﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾	الشّعراء (171) الصّافّات (135)
89	2	﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾	الحجر (40) ص (83)
90	2	﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾	آل عمران (89) النّور (5)
91	2	﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾	القلم (15) المطفّفين (13)
92	2	﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾	الطّور (40) القلم (46)
93	2	﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾	الطّور (41) القلم (47)

فكم لتكرار هذه الآيات من راحة يجدها القارئ في نفسه كلّما مرّت عليه، فيألفها في المرّة الأولى، ويسهل حفظها في المرّة الثّانية، ويتقرّر معناها في صدره في المرّة الثّالثة، وعلى ذلك يؤكّد ابن خلدون (ت 808 هـ) أنّ الإنسان يتحصّل على فهم اللّغة، ومعرفة طرائقها، والتّمكّن منها، والإحاطة ببنائها اللّغويّ، والصّرفيّ، والنّحويّ بالتّكرار، وكثرة المحفوظ الّذي يجعل عند الفرد هذه القوّة اللّغويّة الّتي يسمّيها الملكة اللّسانيّة، يقول:" والملكات لا تحصل إلّا بتكرار الأفعال؛ لأنّ الفعل يقع أولا، وتعود منه للذّات صفة، ثمّ تتكرّر فتكون حالا، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثمّ يزيد التّكرار فتكون ملكة، فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللّغة العربيّة موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم ... ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر، إلى أن يصير ذلك ملكة، وصفة راسخة" [1].

يقول الله تبارك وتعالى:﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ العنكبوت: 49.

ب . تكرار كلمة واحدة أو أكثر في الآية الواحدة أو في أكثر من آية. وهذا الوجه في القرآن الكريم كثير جدا، ونذكر منه: تكرار قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . فقد تكرّرت هذه الكلمات في مواضع عدّة من كتاب الله تعالى، منها:

1- قوله تعالى: ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ البقرة: 25.

2- قوله تعالى: ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّـهِ ۗ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ آل عمران: 15.

3- قوله تعالى: ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّـهِ ۗ وَاللَّـهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ آل عمران: 195.

4- قوله تعالى: ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّـهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّـهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ آل عمران: 198.

5- قوله تعالى: ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّـهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ النّساء: 13.

6- قوله تعالى: ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ النّساء: 57.

7- قوله تعالى في سورة النساء أيضاً: ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّـهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّـهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾.

8- قوله تعالى: ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّـهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ المائدة: 85.

9- قوله تعالى في سورة المائدة أيضاً: ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّـهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾.

(1) ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون (ج378/2).

10- قوله تعالى: ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّـــهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّـــهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ التّوبة: 72.

11- قوله تعالى في سورة التوبة أيضاً: ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّـــهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾.

12- قوله تعالى: ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ إبراهيم: 23 .

13- قوله تعالى: ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّـــهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّـــهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ الحجّ: 14.

14- قوله تعالى: ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّـــهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ الحجّ: 23.

15- قوله تعالى: ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ الفرقان: 10.

16- قوله تعالى في سورة محمّد: ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّـــهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾.

17- قوله تعالى: ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّـــهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ الفتح: 5.

18- قوله تعالى في سورة الفتح أيضاً: ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾.

19- قوله تعالى: ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ الحديد: 12.

20- قوله تعالى: ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـــهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَـــٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّـــهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَـــٰئِكَ حِزْبُ اللَّـــهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّـــهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ المجادلة: 22.

21- قوله تعالى: ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ الصّف: 12.

22- قوله تعالى: ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّـــهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ التّغابن: 9.

23- قوله تعالى: ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّـــهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّـــهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّـــهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ الطّلاق: 11.

24- قوله تعالى: ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّـــهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّـــهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ التّحريم: 8.

25- قوله تعالى: ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ البروج: 11.

ولك أن تتصوّر قارئاً من العجم يقرأ القرآن الكريم، فما أن يصل إلى مثل هذه الآيات حتى يشعر بالارتياح، وهدوء الرّوع، والتقاط الأنفاس في إلف هذه الكلمات، ومعرفة معانيها الّتي تردّدت على مسمعه غير مرّة، فتسيل على لسانه بكلّ سهولة ويسر قائلا: ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ﴾.

ومثلها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وغير ذلك ممّا تكرّرت بعض ألفاظه ليسهل قراءتها، وفهمها لهذا الغرض. وهذا من فضل الله تبارك وتعالى في تيسير لغة الخطاب الّتي تأخذ بيد القارئ لتقرّبه إلى الفهم عن ربّه تبارك وتعالى بأقلّ جهد، وأسهل لفظ، وأيسر معنى.

ولم يسبق القرآن الكريم إلى مثل هذا الوجه من وجوه الخطاب في آداب الأمم وعلومهم، وإن جاء فنزر يسير لا يرتقي إلى رتبته الّتي وصلها في القرآن الكريم، وذلك لعجز البشر اللّغويّ في إنزال هذا الوجه المنزل اللّائق من الخطاب، فهو في عمل البشر عيّ، وعجز، ونقص، وإن جاء به أحدهم جاء ركيكاً بارداً تمجّه الأسماع، وتنبو عنه الأذواق. حتّى جاء من عند الله تبارك وتعالى إعجازا، وجمالاً تجمّلت به آيات الذّكر الحكيم، وتزيّنت، فهو حقّاً تنزيل ربّ العالمين.

ثانيا: التّكرار في المعاني:

ومن ذلك تكرار قصص بعض الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، وقصص الأمم الغابرة الّتي كذّبت رسلها، وما كان جزاؤها من الله تعالى. وتكرار عظيم قدرة الله تعالى في الخلق. وما أعدّه الله تبارك وتعالى لعباده الصّالحين في جنّات النّعيم. وغير ذلك من المعاني الّتي تكرّرت في كتاب الله تعالى بألفاظ وصور مختلفة، يطنب في بعض، ويوجز في بعض لحكمة أرادها الله تعالى، يعلمها من تدبّر تلك الآيات، وأعاد النّظر فيها مرّة بعد مرّة.

وأكثر القصص تكراراً في كتاب الله تعالى ما كان من حال نبيّ الله موسى بن عمران عليه السّلام مع بني إسرائيل، وقد بيّن الجاحظ (ت 255 هـ) أنّ الله تبارك وتعالى قد بسط القول في حكاياته عن بني إسرائيل، وكرّر الكلام، والقصص عنهم، مبالغة في إفهامهم، على غير ما نجده عند الحديث عن العرب وأحوالهم، يقول:" ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب، والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة، والوحي، والحذف. وإذا خاطب بني إسرائيل، أو حكى عنهم، جعله مبسوطاً، وزاد في الكلام" [1]. ليدلّ هذا على مكانة التّكرار، وأثره في إيصال المعنى بتلوين الألفاظ، ومخاطبة كلّ بما يحتاجه من أساليب الكلام، ليجد كلّ سامع ما يستطيع فهمه من كلام الله تعالى على اختلاف أحوال النّاس، ومراتبهم.

ومن فوائد التّكرار أنّه يؤكّد الإحاطة، والتّمكّن من البناء اللّغويّ، والصّرفيّ، والنّحويّ لدى السّامع، ويظهر له طريقة العرب في بناء كلامها لكثرة سماعه، ثمّ القياس من بعد على ذلك. ونورد على ذلك مثالا في بناء الأسلوب النّحويّ، إذ يتمكّن السّامع من عمل لا النّاهية لتكرار عملها في معمولاتها، كما في قوله تعالى: ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ الأنعام: 151.

فالسّامع يذلّ لسانه بقراءة: لا تشركوا، ولا تقتلوا، ولا تقربوا، ولا تقتلوا. ويتأكّد في ذهنه عمل (لا) النّاهية في الفعل المضارع بعدها، ثمّ يسهل عليه البناء على هذه القاعدة، فيقول قياساً على هذا: لا تغشوا، ولا تسرقوا، إلى غير ذلك، كما ينبو سمعه عن خلاف هذه القاعدة، ولا يقبل بناء آخر يخالف هذه القاعدة، فلو سمع قائلا يقول ناهيا: لا تسمعون، لعلم أنّ هذا من اللّحن الّذي يجري على غير قياس في لغة العرب. ويبدو لنا من ذلك ما للتّكرار من أثر في تقويم اللّسان حتّى يدرج في طريق

(1) الجاحظ، الحيوان (ج94/1).

اكتساب اللّغة بكلّ يسر وسهولة، وتحصّل الملكة اللّغويّة الّتي تكفّل الله تعالى بحفظها لتحفظ لنا هذا الكتاب الكريم على مرّ الزّمان.

ومن فوائد التّكرار أيضا ربط الكلام بعضه ببعض إذا طالت العبارة، واحتيج إلى التّذكير ببادئ القول بعد طول الفصل تجديدا لعهده، وتذكيرا به، كما في قوله تعالى: ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ آل عمران: 188.

فقد تكرّر لفظ (لا تحسبنّ) لطول الفصل بين اللّفظ الأوّل وما يتعلّق به من تمام المعنى بألفاظ أخرى قد تكون أنْستِ السّامع ما بدئ به الكلام، فكرّر اللّفظ للرّبط بين اللّفظ الأوّل ومتعلقاته، خشية أن يكون الذّهن قد غفل عمّا ذكر أوّلا.

ومثله قوله تعالى: ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ النّحل: 110.

وقوله تعالى: ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ النّحل: 119.

وقوله تعالى: ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ البقرة: 89.

وقوله تعالى: ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ يوسف: 4.

فانظر إلى الحكمة البليغة في الخطاب القرآنيّ الكريم الّذي حرص على البيان، والتّبيين في آياته الكريمة الّتي كان بيانها رحمة من الله تعالى ليفهم النّاس عن ربّهم بأسهل اللّغات، وأيسر الألفاظ والمعاني، والأساليب. وصدق الله العظيم القائل: ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ القيامة: 19.

المظهر الثاني: الاقتصاد في الألفاظ، ووفرة المعاني:

وممّا اختصّ به الخطاب القرآنيّ الكريم مخاطبة النّاس بجوامع الكلم، وهذا ما يسهّل على السّامع فهم المعنى العامّ للخطاب الكريم. وهذا النّوع من الكلام سمّاه علماء اللّغة بـــــ (الأشباه والنّظائر) أو (الوجوه والنّظائر).

والوجوه كما يعرّفها السّيوطيّ (ت 911 هـــ): " اللّفظ المشترك الّذي يستعمل في عدّة معان كلفظ الأمّة. والنّظائر كالألفاظ المتواطئة" [1].

وهذا من بلاغة القرآن الكريم الّذي يكثر فيه الاقتصاد في الألفاظ مع وفرة معانيها دون تفريط أو تطويل. بل إنّ تلك الألفاظ على قلّتها تزيد على الإفهام، وتوصل المعنى وافراً غير منقوص، ليتسنّى للسّامع استلهام تلك المعاني بكلّ يسر وسهولة. وفي ذلك يقول السّيوطيّ: " وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها، أو أكثر، أو أقلّ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر" [2].

ثمّ يعطي على ذلك مثالا بقوله فمنه الهدى سبعة عشر حرفا بمعنى البيان، والدّين، والإيمان، والدّاعي، والرّسل والكتب، والمعرفة، والرّشاد، ومحمّد عليه الصّلاة والسّلام، والقرآن، والتّوراة، والاسترجاع، والحجّة، والتّوحيد، والسّنّة، والإصلاح، والإلهام، والتّوبة[3].

(1) السّيوطيّ، الإتقان (ج3/975-976).
(2) المرجع السّابق (ج3/976).
(3) المرجع السّابق (ج3/978- 979).

وهذه الأشباه والنّظائر كثيرة الذّكر في آيات القرآن الكريم، وما على المخاطَب إلّا اختيار ما يتيسّر له من معاني تلك النّظائر المتعدّدة الّتي لا تقيّد هذا اللّفظ بمعنى واحد لا سواه. ونختار من هذه النّظائر مثلا كلمة (الدّين) الّتي تحمل في طيّاتها الكثير من المعاني الّتي قد تخطر في بال السّامع، وكلّ هذه المعاني صحيحة، ومتأوّلها مصيب غير مخطئ أيّا كان تفسيره لها، كأن يقع في نفسه أنّ الدّين هو الإسلام، أو القرآن، أو الصّلاة، أو الزّكاة، أو الحجّ، أو الصّيام، أو الأخلاق الحسنة، أو ما إلى ذلك من الأعمال الّتي تسمّى دينا، ليتمكّن السّامع من فهم المعنى العامّ لهذا اللّفظ، ثمّ الاختيار ممّا يتيسّر عليه من معاني هذا الدّين، وهذا من خصائص القرآن الكريم إذ يكون للّفظ الواحد أكثر من وجه، وهو الأمر الّذي جعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوصي ابن عبّاس رضي الله عنهما لمّا أرسله إلى الخوارج بأن لا يحاججهم بالقرآن الكريم، ولكن بالسّنّة؛ لأنّ القرآن الكريم حمّال ذو وجوه[1].

ومن هذه الأشباه والنّظائر في كتاب الله تعالى:

* **البرّ**، أولاً– في قوله تعالى: ﴿١٧٦﴾ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ البقرة: 177.

ثانياً– في قوله تعالى: ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ البقرة: 189.

ثالثاً– في قوله تعالى: ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّـهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ آل عمران: 92.

رابعاً– في قوله تعالى: ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّـهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۖ إِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة: 2.

وللبرّ معانٍ كثيرة يغني بعضها عن بعض، لاشتراكها في المعنى العامّ، ومن هذه المعاني غير ما ذكر في الآيات السّابقة:

* **حسن الخلق**: لقوله عليه الصّلاة والسّلام: " البرّ حسن الخلق" [2].
* **الإحسان والطّاعة**: لقوله عليه الصّلاة والسّلام جوابا لأحبّ العمل إلى الله: " برّ الوالدين" [3].
* **الأجر والمثوبة**: كقول أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم في إنفاقه (بيرحاء): " أرجو برّها وذخرها عند الله" [4].
* **الصّلاح والخير**: كما بيّنه صاحب لسان العرب في تفسير قوله عليه الصّلاة والسّلام: " عليكم بالصّدق فإنّ الصّدق يهدي إلى البرّ. يقول: " قال شمر: اختلف العلماء في تفسير البرّ، فقال بعضهم: البرّ الصّلاح. وقال بعضهم: البرّ الخير. قال: ولا أعلم تفسيرا أجمع منه؛ لأنّه يحيط بجميع ما قالوا" [5].

(1) المرجع السّابق (ج977/3).
(2) التّرمذيّ، سنن التّـــرمذيّ (الجامع الكبير) (ج196/4).
(3) البخاريّ، صحيح البخاري (ج8/2).
(4) مسلم، مختصر صحيح مسلم (ج157/1). وبيرحاء كانت لأبي طلحة الأنصاري يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب من ماء فيها طيّب.
(5) ابن منظور، لسان العرب (مادّة: برر).

فإن تأوّل السّامع كلمة البرّ بأيّ من هذه المعاني فلا جناح عليه، ولا يخالفه أحد في فهمه الخاصّ لهذا اللّفظ أيّا كان ظنّه في معناه، وهذا رحمة من الله تعالى، وتخفيف على النّاس الّذين تتفاوت أفهامهم في الوصول إلى معنى هذه الألفاظ، فالعالِم يتوسّع في معنى هذه النّظائر بما آتاه الله تعالى من علم، والجاهل مهما ضاق علمه فلن يعدم أن يصل إلى شيء من هذه المعاني الّتي وسّع الله تعالى على النّاس في معانيها، وفهمها.

ومن هذه الأشباه:

* **الهدى،** أ- في قوله تعالى: ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ البقرة: 120.

ب- في قوله تعالى في سورة البقرة أيضاً: ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّـهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾.

ج- في قوله تعالى: ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ الأنعام: 35.

د- في قوله تعالى في سورة الأنعام أيضاً: ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّـهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾.

هـ- في قوله تعالى: ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ الأعراف: 193.

و- في قوله تعالى: ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّـهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ الإسراء: 94.

ز- في قوله تعالى: ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ طه: 47.

ومن هذه الأشباه أيضاً: المعروف والمنكر، والخير والشرّ، والحقّ والباطل، والطّاعة والمعصية، والفاحشة، وغيرها.

والّذي كان سائدا في لغة العرب أن تتعدّد مسمّيات الأعيان، فنجد لعين الشّيء أكثر من اسم واحد، وهو المعروف عند علماء العربيّة بالمترادف، أي ترادُف لفظين فأكثر على معنى واحد، فيقام أحد اللّفظين مقام الآخر لمعانٍ متقاربة. أو المتوارد، وهو إطلاق الأسماء على المسمّى الواحد للمعنى نفسه. وهذا ممّا يلزم السّامع الإحاطة بكلّ هذه المسمّيات ليحصل له معرفة مراد القائل، ولا شكّ أنّ الإحاطة بكلّ مسمّيات الشّيء تتعسّر على ابن العربيّة نفسه، فكيف يكون حال غير العربيّ الّذي لا يكاد يصل إلى بعض هذه الأسماء إلّا بشقّ النّفس، ومكابدة طويلة؟

وجاء في الجمهرة: " قال أبو زيد: قلت لأعرابيّ: ما المُحْبَنطئ؟ قال: المُتكأكئ. قلت: ما المُتكأكئ؟ قال: المتآزف. قلت: ما المتآزف؟ قال: أنت أحمق" [1].

ومن أمثلة المتوارد أسماء الخمر المتعدّدة فيقال لها الصّهباء، والقهوة، والعُقار، والسّلسال، والرّاح، والقرقف، حتّى تصل عدّتها إلى مِائتي اسم.

ومن أسماء العسل: الضّرب، والشّوب، والذّوب، والحميت، والجلْس، والورْس، والطّرْم، والشّهد، والمحران، والطّنّ، والغرَب، والأسّ، والرّضاب، والسّلاف، والرّحيق، والصّموت، والمجّ، حتّى تصل عدّتها إلى بضع وثمانين اسماً.

(1) ابن دريد، جمهرة اللّغة (مادّة: احبنطأ).

ومن هذه الأسماء ما يصل تعدادها إلى ألف اسم كما يظهر ذلك من عنوان بعض المؤلّفات، فنجد من ذلك كتاب (الرّوض المسلوف، فيما له اسمان إلى ألوف) لصاحبه الفيروز آباديّ، وكذلك كتابي ابن خالويه: الأوّل في أسماء الأسد، والآخر في أسماء الحيّة، إذ جمع فيهما خمس مئة اسم للأسد، ومِائتين للحيّة[1].

والنّاظر في شعر الجاهليّين يحار في دأب الشّعراء على ذكر النّاقة بأسماء، وصفات متعدّدة. ومن لم يخبر بناء القصيدة الجاهليّة يجد نفسه في متاهة غامضة لكثرة ما يرد فيها من ذكر لتلك النّاقة الّتي تتعدّد أسماؤها، وصفاتها. وقد يسلمه ظنّه إلى معانٍ لتلك الأسماء غير الّتي أرادها الشّاعر في قصيدته، ومن ذلك قول طرفة بن العبد[2]:

وإنّي لأمضي الهمّ عند احتضاره ... بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

أمون كألواح الإران نصأتُها ... على لاحبٍ كأنّه ظهر برجدِ

جمالية وجناء تَردي كأنّها ... سَفَنّجة تبري لأزعر أربدِ

وقول الأعشى:[3]

جاوزتها بطليحٍ جسرةٍ سرحٍ ... في مرفقيها إذا استعرضتها فتلُ

وقوله:[4]

وعسيرٍ أدماءَ حادرةِ العين ... نٍ خنوفٍ عيرانةٍ شملالِ

وقول كعب بن زهير:[5]

أمست سعاد بأرض لا يبلّغها ... إلّا العتاق النجيبات المراسيلُ

ولن يبلّغها إلّا عذافرة ... لها على الأين إرقال وتبغيلُ

غلباء وجناء علكوم مذكّرة ... في دفّها سعة قدّامها ميلُ

أمّا لغة القرآن الكريم فبراء من كلّ هذا التّعتيم، والتّعمية؛ لأنّ الغاية من إنزال هذا الكتاب هي البيان للنّاس، فجاءت لغته سهلة ميسورة، لا يجد في فهمها السّامع ما يحتاجه لفهم لغة الشّعر الجاهليّ، كالّذي بيّنّاه في كثرة المترادفات، والمتواردات، بل إنّ القرآن الكريم قد وجّه الخطاب بلغة أخرى أيسر، وأسهل، وذلك بكثرة الأشباه، والنّظائر الّتي تغني كلّ الغناء عن ذكر تلك المترادفات والمتواردات.

(1) ابن فارس، الصّاحبيّ (ص22).
(2) ابن العبد، ديوان طرفة بن العبد (ص28).
(3) الأعشى، ديوان الأعشى (ص19).
(4) المرجع السابق (ص24).
(5) أبو سلمى، ديوان كعب بن زهير (ص30).

وبنظرة في كتاب الله تعالى يتبيّن لك اطّراح لغته لكلّ ما يغلق الأفهام، ويجلب التّعمية على المعاني، فاسم النّاقة، وما يتعلّق بها من ألفاظ في القرآن الكريم لا يتعدّى ذكره أصابع اليدين، وأكثر تلك الأسماء إنّما جاء لناقة واحدة هي ناقة سيّدنا صالح عليه الصّلاة والسّلام، كما في: 1- قول الله تعالى: ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِ نَاقَةُ اللَّـهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّـهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ الأعراف: 73.

2- قوله تعالى في سورة الأعراف أيضاً : ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾.

3- قوله تعالى: ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَـٰذِهِ نَاقَةُ اللَّـهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّـهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ هود: 64.

4- قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾.

5- قوله تعالى في سورة الشّعراء: ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ .

6- قوله تعالى: ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ القمر: 27.

7- قوله تعالى في سورة الشّمس: ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ نَاقَةَ اللَّـهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾.

وأمّا الأسماء الأخرى للنّاقة، وصفاتها فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّـهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَـٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ المائدة: 103. وقوله تعالى: ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ التّكوير: 4.

والعجيب أنّ الخطاب القرآنيّ الكريم في ذكره لأسماء النّاقة بهذه القلّة جاء لقوم كانت حياتهم مملوءة بذكر الكثير من أسماء هذه النّاقة وصفاتها، إذ كانت هي الوسيلة الأمثل في ترحالهم خلال تلك الصّحارى، والفيافي الّتي سمّوها مفازات لفوز من ينجو من الهلاك في تلك القفار القاحلة الخالية، فكانت النّاقة عندهم هي حياتهم، وعليها اعتمادهم في حملهم، وحمل أثقالهم. فكان تعدّد أسمائها عند العرب دليلا على اهتمامهم، وإجلالهم لشأن هذه النّاقة، ومنافعها. ومع ذلك كلّه، وفي سبيل تسهيل لغة الخطاب للنّاس كافّة جاء القرآن الكريم بذكر القليل من أسماء النّاقة، واطّراح المئات من الأسماء الأخرى الّتي سمّيت بها في العصر الجاهليّ. وهذه الأسماء الّتي ورد ذكرها في القرآن الكريم للنّاقة خاصّة، والإبل عامّة لم يكن للذّكر حسب، وإنّما لأمور التّحليل، والتّحريم، والتّفكّر في عظيم خلق الله تعالى بتحريك العقول، ولفت الأنظار. ولم يكن التّغريب في أسماء تلك النّاقة مقصداً يتّخذه القرآن الكريم كما كان معروفاً عند العرب في جاهليّتهم. وإن دلّ هذا فإنما يدلّ على يسر لغة هذا الدّين، والحكمة من إنزال هذا الكتاب العزيز.

الخاتمة والتوصيات:

تناولتْ هذه الدراسة مظهرين من مظاهر التّيسير اللّغويّ في الخطاب القرآنيّ الكريم على مستوى الألفاظ، وهما: التكرار، والاقتصاد في الألفاظ ووفرة المعاني. وهما مظهران من عدة مظاهر أخرى من مظاهر التّيسير اللّغويّ الذي أراده الله تعالى في كتابه العزيز ليسهل على الناس تعلم أحكام هذا الدين في أيسر لفظ وأوضح معنى.

وجّلتْ هذه الدراسة أهمية التكرار في لغة الخطاب القرآني الكريم؛ وقد أجمع علماء اللغة والشريعة على أثر هذا اللون من ألوان الجمال الأدبي في محاسن الفصاحة القرآنية. وتوصلتْ أيضاً إلى أن ممّا اختصّ به الخطاب القرآنيّ الكريم مخاطبة النّاس بجوامع الكلم؛ وهذا ما يسهّل على السّامع فهم المعنى العامّ للخطاب الكريم. وهذا النّوع من الكلام سمّاه علماء اللّغة بـــــــ (الأشباه والنّظائر) أو (الوجوه والنّظائر).

وهذا من بلاغة القرآن الكريم الّذي يكثر فيه الاقتصاد في الألفاظ مع وفرة معانيها دون تفريط أو تطويل. بل إنّ تلك الألفاظ على قلّتها تزيد عن الإفهام، وتوصل المعنى وافراً غير منقوص، ليتسنّى للسّامع استلهام تلك المعاني بكلّ يسر وسهولة.

وتُوصي هذه الدراسة بالوقوف عند نماذج أخرى من سور القرآن الكريم وآياته لتبين ذينك المظهرين من مظاهر التّيسير اللّغويّ في الخطاب القرآنيّ الكريم في إطار الألفاظ: التكرار، والاقتصاد في الألفاظ ووفرة المعاني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، ضياء الدّين أبو الفتح نصرالله بن أبي الكرم. (1964م). المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدويّ طبانة. (د.ط). القاهرة: دار نهضة مصر.

الأعشى، ميمون بن قيس. (1980م). ديوان الأعشى. تحقيق: فوزيّ عطويّ. (د.ط). بيروت: دار صعب.

الأكوع، خالد بن أحمد. (2007م). أثر الإسلام في التّوحيد اللّغويّ. رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة أمّ القرى: السّعوديّة.

البخاريّ، محمّد بن إسماعيل. (د.ت). صحيح البخاريّ. (د.ط). بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى. (1996م). سنن التّرمذيّ (الجامع الكبير). تحقيق: بشّار عوّاد معروف. (د.ط). بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم. (1995م). مجموع الفتاوى. (د.ط). المدينة المنوّرة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1965م). الحيوان. تحقيق: عبدالسّلام هارون. ط2. القاهرة: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. (1990م). الخصائص. تحقيق: محمّد عليّ النّجار. (د.ط). بغداد: دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة.

ابن خلدون، وليّ الدّين عبدالرّحمن بن محمّد. (2004م). مقدّمة ابن خلدون. تحقيق: عبدالله محمّد الدّرويش. (د.ط). دمشق: دار يعرب.

ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن. (1987م). جمهرة اللّغة. تحقيق: رمزيّ منير بعلبكيّ. (د.ط). بيروت: دار العلم للملايين.

سلطاني، نعمان. (2006م). الكشف اللّغويّ عن التّعدّد اللّهجيّ في لغة القرآن الكريم. رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة الجزائر: الجزائر.

أبو سلمى، كعب بن زهير. (1994م) ديوان كعب بن زهير. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربيّ.

السّيوطيّ، أبو الفضل عبدالرّحمن بن الكمال بن محمّد. (2005م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق مركز الدّراسات القرآنيّة. (د.ط). المدينة المنوّرة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف.

الشعرات، محمد حميدي حمدان. (2014م). التّيسير اللّغويّ في الخطاب القرآنيّ الكريم. رسالة ماجستير(غير منشورة) بإشراف محمد أبوالرب. عمان: جامعة الشرق الأوسط.

ابن العبد، طرفة. (2000م). ديوان طرفة بن العبد. تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصّقّال. ط2. بيروت: المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. (1997م). الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق: أحمد بسج. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلميّة.

ابن كثير، عماد الدّين إسماعيل بن عمر. (د.ت). تفسير القرآن العظيم. (د.ط). الإسكندريّة: دار البصيرة.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج. (1987م). مختصر صحيح مسلم. (د.ط). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن منظور، محمّد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. (د.ط). بيروت: دار صادر.